العلامة ابن سحمان وعلاقته بالدعوة النجدية

The Scholar Ibn Sahman and his Relationship to the Najd Call

DO: 10.5281/zenodo.7293926

*د. عبد الرحمن بن شمس الدين

**الدكتور بدر بن مقبل الظفيري

Abstract

Article Topic: Ibn Sahman and His relations witg Dawah in the Najd Region.

Origins: It is extracted from Doctorate Thesis by researcher named Dr. Abdur Rahman s/o Shamsud Din under the Supervision of Professor Dr. Badr bin Muqbil Al-Zufairi.

Subject: It discusses the life of Allama Sulaiman Bin Sahman and His relation with the 'Dawah' Struggle that initiated in Al-Najd Region under watchful eyes of its founder Imam Muhammad Bin Abdul Wahab Bin Sulaiman Al-Tamimi (d: 1206H).

Composition of the Research: Research is composed of an Introduction in addition to two Chapters and ending. Moreover the first Chapter includes biography of Ibn Sahman while the second Chapter explains Ibn Sahman's bond with 'Dawaah' in Al-Najd Region. The ending has essential Objectives obtained from the Research.

Key Words: *Ibn-Sahman, 'Dawah in Al-Najd Region and Sulaiman Bin Sahman.*

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

فإن الاشتغال بالعلم تعلمًا وتعليمًا ومذاكرةً ودراسةً وبحثًا ومناقشةً من أشرف الأعمال وأجلها، وصرف الأوقات فيها يثمنها ويزينها، ومن المعلوم أن العلوم درجات، فأعلاها ما اتصل بالله تعالى بمعرفة أسمائه وصفاته، وهو ما يسمى بعلم التوحيد، ولذا كان دعوة الرسل واحدة في مسائل التوحيد، فقد اتفقوا في الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده ونبذ الشرك بجميع صوره، فصار من سار على هدي الرسل في الدعوة والتبليغ أقرب إلى الرسل وأهدى سبيلًا وأقوم قيلًا.

*باحث بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

** أستاذ بقسم العقيدة وعميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية

فدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى قامت على منهاج النبوة، فقد دعى إلى التوحيد الخالص وإلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكان الناس في عهده قبل القيام بالدعوة في جهل بالتوحيد، فقام الإمام رحمه الله بالدعوة إلى الله، فانتشر بدعوته التوحيد والسنة في الجزيرة العربية خاصة وفي غيرها من البلاد عامة.

وكان ابن سحمان رحمه الله ممن أيَّد هذه الدعوة المباركة، بشعره ونثره وبما آتاه الله من العلم والقوة بالحجة والبرهان.

فقد بدأ الشيخ رحمه الله تعالى حياته وترعرع في مسقط رأسه بلدة السُّقا -إحدى القرى التابعة لمدينة أبها عاصمة بلاد عسير- حتى بلغ سن الرُّشد، وقد كانت تلك الفترة فترة أمنٍ واطمئنان(1).

وكان والد الشيخ رحمه الله أميرًا على تبالة في عهد الأمير عائض بن مرعي، ثم استولت القوات التركية على الحُديدة والمخا، فأَمَر الأميرُ عائضٌ الشيخَ سحمانَ بالهجوم على الطائف وطرد الأتراك منها ففعل(2)، وتم بعدها الاتفاق على الانسحاب من الطائف على أن ينسحب الأتراك من المخا والحديدة.

ثم عَيَّنَ الأميرُ عايض بن مرعي الشيخَ سحمان أمينًا على بيت المال، وأوكل إليه تعليم الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(3).

ثم تدهورت الأمور وتمرَّدت بعض القبائل وعُدم الأمن، ودخلت جيوش الأتراك إلى عسيرٍ فعاثوا فسادًا، ولم يستطع الأمير عائض بن مرعي ردَّ قوتهم.

عندها رحل الشيخ سحمان إلى الرياض بصحبة ولديه محمدًا وكان عمره ثلاثة عشر سنة، وسليمان وعمره عشر سنين، فوجد الرياضَ زاهيةً بحلقات العلم ومشرقةً بنور المعرفة التي يقوم بنشرها الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف، فحصل للشيخ سحمان ما يريد من تعليم أبنائه على أيدي كبار العلماء(4).

وبعد وفاة الإمام فيصل وابتداء الفتنة بين ابنيه عبد الله وسعود اختار الشيخ سحمان الإقامة مع ولديه في الأفلاج، فأقام فيها وقاضيها ومفتيها يومئذٍ الشيخ حمد بن عتيق، فلازمه الشيخ سليمان بن سحمان سبعة عشر عامًا(5).

ثم عاد الشيخ سليمان بن سحمان إلى الرياض وكان زعيم الدعوة النجدية يومذاك العلامة عبد الله بن عبد اللطيف فاستفاد منه أيضًا(6).

لذا أحببت التعريف بابن سحمان وإبراز علاقته بأئمة الدعوة والدفاع عنهم وعن الدولة السعودية -التي قامت على الكتاب والسنة- في هذا البحث المختصر، عسى الله تعالى أن ينفع به، وسميته (العلامة ابن سحمان وعلاقته بالدعوة النجدية).

وقسَّمتُ البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: ترجمة ابن سحمان، وفيه خمسة مسائل.

المسألة الأولى: اسمه ونسبه.

هو العلامة سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي نسبًا، التبالي العسيري أصلًا ومولدًا، النجدي منشأً ومستقرًا.(7)

المسألة الثانية: ولادته ونشأته:

ولد الشيخ رحمه الله تعالى في النصف الثاني من العقد السابع من سنة مائتين وألف من الهجرة، وقد حدد بعضهم بسنة 1266هـ(8)، وذكره ابن بسام بصيغة التضعيف(9)، وبعضهم بـ 1267هـ، وجزم ابن القاسم والزركلي بأنه ولد سنة 1268هـ(10)، ورجح ابن بسام أنه ولد سنة 1269هـ(11).

وذكر أغلب من ترجم له أنه ولد في بلدة السُّقا إحدى القرى التابعة لمدينة أبها عاصمة بلاد عسير(12).

وقد ولد رحمه الله تعالى في بيت علمٍ وشرف، فقد كان والده من أهل الفضل وحفظة القرآن الكريم.

وكان جده مصلحٌ أميرًا على تبالة من قِبَل الإمام عائض بن مرعي، وكان أبوه سحمان قاضيًا له في تبالة، فلما مات مصلحٌ خلَفَه ابنُه سحمان والد الشيخ سليمان بأمر من الأمير عائض، فأصبح أميرًا على تبالة(13).

وقاد الشيخ سحمان جيشًا للأمير عائض بن مرعي لطرد الأتراك من الطائف في سنة 1262هـ(14).

وبعد ذلك عيَّن الأميرُ عائضٌ الشيخَ سحمانَ أمينًا لبيت المال سنة 1262هـ، وفرَّغه للتعليم، فكان يعلم أولاد الأمير عائض القرآن الكريم(15).

وفي أثناء ذلك عَين الأمير عائضٌ مسفرَ بن مصلح شقيقَ الشيخ سحمان أميرًا على تبالة(16)، وحين انتقل الشيخ سحمان إلى الرياض؛ قرَّبه الإمام فيصل بن تركي آل سعود إليه، وأكرمه العلامة عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف غاية الإكرام، وجعل الإمام فيصل بن تركي للشيخ سحمان جعلًا يكفيه وعائلته(17).

فالحاصل: أن الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى وُلد وترعرع في بيت عزٍّ وعلمٍ وشرفٍ ومكانةٍ مرموقةٍ في المجتمع، وبيتٍ مشهورٍ بالعلم والوقار والعبادة.

المسألة الثالثة: حياته العلمية:

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى حفظ القرآن الكريم على يد والده، «ثم حفظه عن ظهر قلب على مقرئٍ، وكان أبوه سحمان عالمًا، ومن حملة القرآن، فصار يدارسه القرآن، وشرع في طلب العلم بهمَّةٍ ونشاطٍ ومثابرةٍ، فقرأ على علماء بلده في أصول الدين وفروعه، وحفظ مبادئ العلوم المختصرة نظمًا ونثرًا، ولازم أباه في طلب العلم»(18).

ثم بعد أن انتقل مع أبيه إلى الرياض، أخذ العلم عن العلامة عبد الرحمن بن حسن وعن ابنه عبد اللطيف، ولازمهما في جميع جلساتهما في الأصول والفروع والحديث والتفسير وعلوم العربية ليلًا ونهارًا بجدٍّ ومثابرة(19).

ثم أصبح كاتبًا للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، فكتب جميع رسائله وردوده، وحرَّر فتاواه، فانتفع بذلك جدًا(20).

ثم بعد أن انتقل مع والده إلى بلدة العمار بالأفلاج بنجد؛ قرأ على علمائها، ولازم الشيخ حمد بن عتيق في جلساته كلها، حتى توفي رحمه الله سنة 1301هـ، وكان مدة ملازمته له سبع عشرة سنة(21).

وبعد وفاة العلامة حمد بن عتيق؛ رجع ابن سحمان رحمه الله إلى الرياض، فلازم علماءها في جلساتهم، ولازم عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ في جلساته كلها، وكان زميلًا له قبل ذلك، وأصبح كاتبًا لرسائله وردوده وفتاويه(22).

وكان ابن سحمان رحمه الله حَسَنَ الخطِّ، عمدةً في التوثيق، ومعظم كتب الحنابلة وكتب الحديث المطبوعة كلها من مخطوطاته، وكان يحب اقتناء الكتب(23).

طلبه الإمام عبد الله الفيصل كاتبًا له ومستشارًا شرعيًا وإمامًا في أسفاره، فلبَّى طلبه، فسافر معه إلى القصيم، وإلى حائل عام 1305هـ، فمكث معه عامين وهو ملازم لعلمائها، يحضر الحلقات مع المناقشة، فاستفاد من علومهم الجَمَّة(24).

وبعد رجوعه إلى الرياض لازم المشايخ في جلساتهم، وخصوصًا الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمهم الله تعالى.(25)

وبعد هذه الرحلة الطويلة في طلب العلم عن علماء أجلاء؛ جلس ابن سحمان رحمه الله تعالى للطلبة، فالْتَفَّ إلى حلقته طلبة كثيرون(26).

ورُشِّحَ للقضاء مرارًا فامتنع(27).

ولما تولى الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى على الرياض، سنة 1319هـ قرَّبه وصار من أخصِّ مستشاريه، وظلَّ معه يكتب له رسائله، ويردُّ على المنحرفين باستشارته(28).

المسألة الرابعة: مؤلفاته:

اشتهر العلامة ابن سحمان رحمه الله تعالى بكثرة التأليفات نثرًا ونظمًا، وأغلب مؤلفاته في الرد على أهل البدع وعلى خصوم الدعوة النجدية، وقد انتشرت مؤلفاته وبلغت الآفاق، وقرَّت بها عيون أهل السنة، وأصبحت منهلًا للطَّلَبَة، وقذىً في أعين المبتدعة، وشوكة في حلوق أعداء السنة.

قال ابن بسام رحمه الله تعالى: «له اليد الطولى، والقدح المعلَّى في التأليف والرد والرسائل والقصائد، وكل ذلك يدافع عن الشريعة المحمدية، والملة الحنيفية، والعقيدة السلفية، حتى عُدَّ بذلك من أكبر المجاهدين بألسنتهم وأقلامهم»(29).

وقال محمد بن عثمان رحمه الله تعالى: «وله مؤلفات نفيسة قيمة تبلغ أربعين مؤلفًا ما بين مطبوع ومخطوط ومعظمها في الردود لنصرة الإسلام كفاحًا وذودًا عن حوزة الدين من رؤساء الضلال الذين يتربصون به الدوائر ولا يألون جهدًا أن ينالوا منه شيئًا وكان جازمًا في كل شؤونه منصفًا من نفسه وآية في الجدل في جوابه الحاضر وبديهته تتوقد وله في ذلك صولات وجولات»(30).

وقد جمعتُ مؤلفاته في رسالتي الدكتوراه عقود الجواهر واللآلي في معارضة بدء الأمالي فبلغت اثنين وخمسين مؤلفًا(31).

المسألة الخامسة: وفاته.

بعد أن قضى ابن سحمان رحمه الله تعالى حياة حافلة بالجد والاجتهاد والدرس والتدريس والتأليف؛ أفضى إلى ربه عن عمرٍ يناهز الثمانين، وذلك في شهر صفر، سنة 1349هـ، بمدينة الرياض، ودفن بمقبرة العود(32).

وجميع من وقفت عليه ممن ترجم لابن سحمان متفقٌ على أنه توفي سنة 1349هـ، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

المبحث الثاني: علاقة العلامة سليمان بن سحمان بالدعوة النجدية، وفيه ثلاثة مسائل.

المسألة الأولى: بداية اتصال الشيخ ابن سحمان بالدعوة النجدية، وتتلمذه على عدد من علماء الدعوة

كان الشيخ سحمان رحمه الله والد الشيخ سليمان في بلاد عسير(33)، وكانت صلته قوية بأميرها عائض بن مرعي(34) الذي كان واليًا عليها من سنة 1249-1273هـ، وكان الأمير عائض بن مرعي قائمًا على نشر الدعوة النجدية والدعوة إلى التوحيد وإلزام الناس بشعائر الإسلام(35)، وقد كان الأمير يصطحب معه سحمان بن مصلح والد الشيخ سليمان حين يسير ليلًا لتفقد أحوال الرعية(36).

وبعد وفاة الأمير عائض؛ اتجه الشيخ سحمان بن مصلح إلى الرياض ومعه ابنه سليمان، وذلك في أواخر العقد السابع من القرن الثالث عشر الهجري، حيث يقيم فيها آنذاك المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله وابنه الشيخ عبد اللطيف رحمه الله، فأخذ عنهما العلم، ولزم الشيخ عبد اللطيف ملازمة تامة، وصار يكتب له الرسائل والردود.

وبعد وفاة الإمام فيصل بن تركي(37) بسنتين -أي سنة 1284هـ- انتقل مع والده إلى بلدة العمار من بلدان الأفلاج بنجد، وشرع فيها القراءة على الشيخ حمد بن عتيق(38)، ولازمه سبعة عشر عامًا.

وبعد وفاة الشيخ حمد بن عتيق سنة 1301هـ رجع إلى الرياض، وبدأ يدرس على الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف(39)، وعلى أخيه إبراهيم(40) وعلى عمهما الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن(41) رحمهم الله تعالى.(42)

وكان جيِّدَ الخطِّ، فطلبه الإمام عبد الله بن الإمام فيصل كاتبًا، فأجابه، فصار يكتب للإمام عبد الله بن فيصل الرسائل، ورحل معه إلى مدينة حائل سنة 1305هـ.

فمن خلال هذا العرض الموجز يظهر جليًا مدى صلة الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله بالدعوة النجدية، وتتلمذه على عدد من أئمتها كالشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وابنه عبد الله، كما صاحب الشيخ حمد بن عتيق الذي كان من علماء هذه الدعوة المباركة.

ومن جانب آخر يظهر قوة صلته رحمه الله وصلة أسرته بأمراء هذه الدولة المباركة الذين تكبدوا المشاق، وتحملوا العناء في سبيل الدفاع عن هذه الدعوة المباركة.

المسألة الثانية: دفاع الشيخ ابن سحمان عن الدعوة النجدية.

اشتهر العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى بالدفاع عن الدعوة النجدية، والذَّود عن حماها، والرد على الخصوم بشتى الأصناف، ويمكن أن يتبين ذلك بجلاء من خلال ما يلي:

تصانيفه في الدفاع عن الدعوة النجدية.

كان جلُّ اهتمام الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى الرَّد على أهل البدع والمناوئين للدعوة النجدية، فقد صنَّف ما يقارب ثلاثين مؤلفًا في هذا الباب، وذلك منذ أن بدأ بالتصنيف إلى آخر مرض موته رحمه الله، ولذلك ابتدأ الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم ترجمته بأنه: «العلامة الشهير، صاحب المؤلفات والردود، الذي جرَّد قلمه وسخَّر يراعه لنصرة الإسلام، والنضال عن عقيدة التوحيد»(43).

ويقول الشيخ عبد السلام بن برجس رحمه الله تعالى عن الشيخ ابن سحمان رحمه الله في مقدمة تحقيق الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الدَّاحضة الشامية: «ومؤلف هذا الكتاب [يعني: ابن سحمان] عَلَمٌ من أعلام أهل السنة، وصارمٌ مسلولٌ على أعداء الدعوة السلفية النجدية، له صولاتٌ وجولاتٌ في مضمار الردود نظمًا ونثرًا؛ مما جعل لردوده قيمةً علميةً ومكانةً مرموقةً عند العلماء وطلبة العلم»(44).

وأغلب مؤلفاته من هذا القبيل، فقد جرَّد قلمه للدفاع عن الدعوة النجدية والرَّد على أهل الزيغ والبدع ممن تصدى للرد على الدعوة النجدية.

فألَّف في الرد على علوي الحداد، كتابه: الأسنة الحداد، وعلى أحمد باشا العظمي، كتابه: كشف غياهب الظلام، وعلى ناصر بن مبارك، كتابه: إقامة المحجة والدليل، وعلى محمد عطا الكسم، كتابه: الصواعق المرسلة الشهابية، وعلى محمد سعيد بابصيل، كتابه: البيان المبدي، وعلى عبد الكريم بن عباس الشخلي البغدادي، كتابه: كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي، وعلى المسمى شرف، كتابه: تأييد مذهب السلف، وعلى جميل صدقي الزهاوي، كتابه: الضياء الشارق، وعلى ابن عمرو آل عبد اللطيف، كتابه: التبيان في القول المنيف، وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي ألَّفها في الرد على خصوم الدعوة النجدية(45).

وقد أقعده المرض آخر حياته، فلزم داره، لكنَّه لم ينقطع عن التأليف والرَّد على خصوم الدعوة النجدية، فقد ألَّف كتابه في الرد على العاملي وهو على فراش الموت رحمه الله تعالى(46).

شعره في الدفاع عن الدعوة النجدية.

للشيخ سليمان رحمه الله تعالى باعٌ طويلٌ في الشِّعر، فقد وهبه الله تعالى بلاغةً وفصاحةً وقوةً في بيان الحجَّة وكسر شوكة الباطل، فجاهد ونافح عن العقيدة النجدية بشعره ونظامه، وأغلب شِعْرِه في الرد على أهل الباطل، ودحض شبه أعداء الدعوة النجدية، وتقرير مسائل التوحيد، والدِّفاع عن دولة التوحيد السعودية.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: «وكان [يعني ابن سحمان] رحمه الله شاعرًا موهوبًا، له ديوان شعر أسماه: عقود الجواهر المنضَّدة الحِسَان، طُبِعَ قديمًا في الهند، سنة 1333هـ، غالبه ردودٌ على شعراء الضَّلَال، الذين هاجموا دعوة التوحيد السلفية، ورموا بقوافي الشَّتْمِ وسهام الطَّعن علماءَها، وقد بلغ مجموع قصائد هذا الديوان مائة وثماني قصائد، وبلغ عدد أبيات هذه القصائد ثمانية آلاف وثمانية وتسعين بيتًا، وكان رحمه الله طويل النفس في الشِّعر، حتى إن إحدى قصائده بلغت خمسمائة وثلاثين بيتًا، ورائيته التي ردَّ بها

على رائية النبهاني بلغت أربعمائة بيت، وكان لا تأتيه قافية هجاء إلا وانبرى للرد عليها وزنًا وقافية، وإن كانت من أبشع قوافي الشعر وأصعبها»(47).

فقد كان رحمه الله مدافعًا عن الدعوة النجدية بحقٍّ، ومجاهدًا بلسانه وقلمه بصدق، ولذا لُقِّبَ بحسَّانِ عصرِهِ وبعالِمِ وشاعرِ الدعوةِ النجدية.

وله شعر كثير في الدفاع عن الدولة السعودية، وتحريض المجاهدين على الجهاد، وتهنئة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله في انتصاراته وإنجازاته، ويعتبر ثناؤه وشعره في الدفاع عن الدولة السعودية دفاعًا عن العقيدة النجدية، لكونها حاميةً عن العقيدة، ومُؤَيِّدَةً لأهل التوحيد، ومدافعةً عن السلفية، وذلك منذ نشأتها ولا زالت كذلك إلى يومنا هذا، وستزال بإذن الله قائمة على ذلك.

فمن شعره في الدفاع عن الدعوة النجدية ما قاله أثناء ردِّه على العظمي في داليته:

فأما ذوو الإسلام من أهل نجدنا وأتباعهم من كل ندب وذي نقد
فقد سلكوا نهجًا من الدين واضحًا على سنة المعصوم أكمل من يهدي
فمن كان هذا شأنه وطريقه ونحلته في الدين من غير ما صد
يكون بهذا مبغضًا ومعاديًا ومستنقصًا للمصطفى الكامل المجد(48)

وقوله رحمه الله أيضاً في داليته:

أولئك هم أهدى طريقًا ومذهبًا من الفئة البعدى الغواة ذوي الطرد
وأعني بهم أنصار دين محمد وأهل الحجى أهل الإصابة من نجد
كآل سعود حيث كانوا أئمة وقاموا بدين الله بالجد والجهد
وأبناء شيخ المسلمين محمد وأتباعهم من كل من كان ذا رشد
أبانوا طريق الحق بعد خفائه وقاموا به حتى سمى ذروة المجد
جهادًا وتعليمًا ونصحًا ورحمةً لهذا الورى عن أن يجيئوا بما يردي
فهم عصبة الإسلام أنصار دينه هداة دعاة للأنام إلى الرشد(49)

ومن شعره في الدفاع عن أئمة الدعوة النجدية الإصلاحية قوله رحمه الله:

لقد أشرقت نجد بنور ضيائهم وقاموا بنشر الدين بين العشائر

تغمدهم رب العباد بفضله ورحمته والله أكرم غافر

هم جددوا دين الهدى بعد ما عفا بصدق وجد قامع للمكابر

فأصبح أصل الدين يزهو بنوره على رغم أهل الشرك من كل كافر(50)

ومن شعره في الدفاع عن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما جاء في قصيدته في الرد على أحمد زيني دحلان المكي:

وقد أقذع المكي في ذم شيخنا ولم يتحاش الوغد مما له يبدي

وما ذاك إلا ما أجن فؤاده وداخله من مفرط الغل والحقد

ثم استرسل في مدح الإمام محمد بن عبد الوهاب وفي ذكر دعوته وجهاده وما آل إليه أمره(51).

ومن شعره رحمه الله في الدفاع عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ وكتابه مصباح الظلام؛ قوله:

إمام هدى فاضت ينابيع علمه فأم الأوام الواردون معينها

فبلوا الصدى من صفوها وتضلعوا وضعضع من تيارهن مهينها

كهذا الذي أبدى معرة جهله وكان يرى أن قد أجاد رصينها

فضعضعها بالرد والهد جهبذ وأبدى عوارًا قد رأى أن يزينها

وما هو إلا كالسراب بقيعة يلوح لظمآن فلاقى منونها

فإن كنت مشتاقا إلى كشف زهوها فإن الإمام الشيخ أبدى كمينها

وجلى شمس الحق للخلق جهرة وشاد لعمري للبرية دينها

وقد سطعت أنوار برهان علمه وقد بلغت غرب البلاد رصينها(52)

ومما قال من الشعر في تهنئة الإخوان بانتصاراتهم ما نظمه رحمه الله بعد انتصارهم في وقعة الجهراء، حيث قال:

لك الحمد اللهم ياذا المراحم ومن هو فوق العرش فوق العوالم

لك الحمد كم أوليتنا وحبوتنا بنصرك والتأييد يا خير حاكم

فأنت الذي ترجى لكل ملمة وأنت الذي ترجى لكشف العظائم

فلله رب الحمد والشكر والثنا بِعَدِّ هتون المدجنات السواجم

وفتيان صدق من ذوي البأس في اللقا إذا اشتعلت نار الوغى في الملاحم

ولم يثنهم عنهم رعود رماتهم ولا ما رأوا من مزعجات الدواهم

يسومون في الهيجاء نفوساً عزيزة وترخص منهم في حضور المواسم(53)

وقد هنَّأ ابنُ سحمان الشيخَ قاسمَ بنَ محمد آل ثاني وذلك لانتصاره في إحدى المعارك بقصيدة في سبعين بيتاً.(54)

وهنَّأ الملكَ عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله لانتصاره في وقعة تربة بقصيدة قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه وشكره على كَبْتِ أعداءِ الشريعة، ثم مَدَحَ الإخوانَ وأثنى عليهم لِمَا أظهروا من الشجاعة والصبر، إلى أن أثنى على الملك عبد العزيز رحمه الله؛ فقال:

إمام الهدى عبد العزيز أخي الندى مذيق العدى كأس الردى في الموارد

يخوض عباب الموت في كل مأزق بإخوان صدق في اللقا والتجالد(55)

وله رحمه الله ميميةٌ مَدَحَ فيها الملك عبد العزيز رحمه الله مدحًا عطرًا، وأثنى عليه ثناءً جميلًا، وبجله تبجيلًا، وهو رحمه الله بحقٍّ إمامُ الهدى، ويستحق هذا الثناء، فقد قامت على يديه هذه الدولة المباركة، حاميةُ حِمَى التوحيد والسنة، وقصيدته تلك مكونة من اثنين وعشرين بيتًا، ومما جاء فيها:

هو الملك السامي إلى ذروة العلا إلى منتهى مجد أطيد الدعائم

إمام الهدى عبد العزيز أخو الندى حليف العلى سامي النهى والمكارم

إمام الهدى بحر الندى معدن الوفا أَبِيٌّ وَفِيٌّ حازمٌ ذي عزائم

إمام الهدة بحر الندى معدن الوفا سلالة أمجاد كرام أكارم

إمام الهدى عبد العزيز الذي له مآثر مجد ساميات المعالم(56)

وله بائية في مدح الملك عبد العزيز وحثِّه على مزيد من التقدم والفتوحات، وعدم التَّخاذل أمام العدو، وهي قصيدة مكونة من ثلاثة عشر بيتًا(57)، وقصيدة أخرى في تسلية الملك عبد العزيز فيما أجرى الله عليه من الهزيمة في بعض الوقعات، وفيها يسليه ثم يحرضه على الجهاد، وهي ميمية مكونة من خمسة وثلاثين بيتًا(58)، قال فيها رحمه الله مسليًا الملك عبد العزيز رحمه الله:

أمور القضا ليست بحكم العوالم ولكن إلى رب حكيم وعالم

قضاها إله العرش جل جلاله وقدرها من قبل خلق العوالم

إلى أن قال رحمه الله ليشد من عزيمة الملك ويحرضه على الجهاد وغزو الأعداء:

وجَرِّدْ بِجِدٍّ سيفَ عزمك ناهضًا بهمتك العليا لنيل المكارم

وجُرَّ عليهم جحفلًا بعد جحفل وأثخنهم بالمرهفات الصوارم

وأَعْمِل هُدِيتَ اليعملات بغزوهم وأرهبهم بالصافنات الصلادم

وأعدد لهم منها كمينًا فإنه يكون لكم ظهرًا وردمًا لرائم

وشُنَّ عليهم غارةً بعد غارةٍ على غِرَّةٍ منهم وذا فِعْلُ حازم(59)

وله شعر كثير في الدفاع عن أئمة الدعوة النجدية ككافيته في مدح آل الشيخ(60)، وله هائية في مدح الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، وذلك في خمسة عشر بيتًا(61)، وله هائية في رثاء الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ مطلعها:

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا وتظهر مكنونًا من الحزن ثاويا(62)

وله رائية في رثاء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ مطلعها:

لقد كسفت شمس العلى والمفاخر وقد صاب أهل الدين إحدى الفواقر(63)

إلى غير ذلك من القصائد الجميلة والأبيات الرائعة في الدفاع عن الدعوة النجدية وعن علماء هذه الدعوة وحماتها.

عناية الشيخ ابن سحمان برسائل ومؤلفات علماء الدعوة النجدية.

للشيخ ابن سحمان رحمه الله تعالى جهود كبيرة في جمع وتحقيق رسائل كثيرة لعلماء الدعوة النجدية فقد جمع شيئًا كبيرًا من تلك الرسائل المبعثرة، واهتم بتحقيق بعض تلك الكتب المصنفة.

يقول الدكتور صالح العبود حفظه الله: «وله [يعني ابن سحمان] جهودٌ في جمع وتحقيق رسائل علماء الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح، كمجموعة الرسائل والمسائل النجدية، أربعة أجزاء في مجلدات كبار، وقد طبعها الملك عبد العزيز ونشرها ضمن ما أنفق عليه وعلى طبعه من كتب علماء العقيدة النجدية في جميع فنون العلم. وقال في الانتصار لها الشاعر محمد بن عثيمين سنة 1346هـ:

شموس من التحقيق في طالع السعد تجلت فأجلت ظلمة الهزل والجد

قواطع من آي الكتاب كأنها بأعناق أهل الزيغ مرهفة الحد(64)»

وبهذا الجمع والتحقيق لرسائل وكتب علماء الدعوة النجدية وما ألفه نصرة للدعوة النجدية نثرًا وشعرًا يتضح مواقف الشيخ ابن سحمان رحمه الله الجليلة وأعماله السامية التي قدمها في الدفاع عن الدعوة النجدية المباركة.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث:

يعتبر العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله من أئمة الدعوة النجدية، حيث تتلمذ على عدد من علماء الدعوة النجدية، وسار على طريقتهم في الدعوة.

ولد العلامة سليمان بن سحمان ببلدة السقا جنوب المملكة العربية السعودية عام 1269هـ تقريباً، وتوفي عام 1349هـ.

العلامة ابن سحمان له أكثر من خمسين مؤلفًا، وهو أديب وشاعر كما أنه عالم ومجاهد.

أغلب مؤلفات ابن سحمان رحمه الله في الدفاع عن السنة والتوحيد، والرد على أهل البدع والشرك ونقض شبهاتهم.

تربط ابن سحمان بعلماء الدعوة النجدية وقاداتها علاقة وثيقة مليئة بالود والحبِّ والوفاء، وذلك منذ أن تولى والده عدة مناصب، وكان مقربًا من الدولة السعودية، ثم تَتَلْمُذُ ابن سحمان على عدد من علماء الدعوة وملازمتُه للعلامة حمد بن عتيق ثم العلامة عبد اللطيف آل الشيخ، ونشاطه في الدفاع عن أئمة الدعوة ومواقفهم ودعوتهم وبلادهم وقاداتهم، وردوده على مناوئي الدعوة النجدية، وغيرها من المواقف

الحسنة والأعمال المشرقة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 400/2.

(2) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2.

(3) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2–400.

(4) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 400/2.

(5) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 400/2.

(6) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 401/2.

(7) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2، والأعلام للزركلي 126/3. وللمزيد ينظر: الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة، لمحمد الفوزان، ص: 47–50.

(8) جزم به: محمد بن عثمان في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين 125/1، والزركلي في الأعلام 126/3، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص:291.

(9) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2.

(10) ينظر: الدرر السنية 445/16، والأعلام للزركلي 126/3.

(11) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2.

(12) ينظر على سبيل المثال: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2، وروضة الناظرين، لمحمد بن عثمان 125/1، ومشاهير علماء نجد لعبد الرحمن آل الشيخ ص: 290، والدرر السنية 445/16.

(13) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2.

(14) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2.

(15) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 399/2–400.

(16) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 400/2.

(17) ينظر: روضة الناظرين، لمحمد بن عثمان 125/1.

(18) روضة الناظرين، لمحمد بن عثمان 125/1.

(19) ينظر: روضة الناظرين، لمحمد بن عثمان 125/1، والدرر السنية 445/16.

(20) ينظر: روضة الناظرين 125/1.

(21) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 400/2، وروضة الناظرين 125/1، ومشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد اللطيف آل الشيخ، ص: 291.

(22) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون 401/2، وروضة الناظرين، لمحمد بن عثمان 126/1.

(23) ينظر: روضة الناظرين، لمحمد بن عثمان 126/1.

(24) ينظر: روضة الناظرين 126/1، ومشاهير علماء نجد وغيرهم، ص: 291.

(25) ينظر: روضة الناظرين 126/1.

(26) ينظر: روضة الناظرين 126/1.

(27) ينظر: روضة الناظرين 126/1.

(28) ينظر: روضة الناظرين 126/1.

(29) علماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام 404/2.

(30) روضة الناظرين لمحمد عثمان 127/1.

(31) ينظر ذكر هذه المؤلفات في: الدرر السنية 447/16-449، فقد أورد له تسعة عشر مؤلفًا، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون 402/2-403، فقد ذكر له ثمانية عشر مؤلفًا، ومشاهير علماء نجد، ص: 292-295، فقد عدَّد له ستة وعشرين مؤلفًا، وروضة الناظرين 127/1-128، ذكر له ثلاثة عشر مؤلفًا، والشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة مع دراسة وإخراج كتابه الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة والإمامية، لمحمد بن حمود الفوزان، ص: 123-152، وقد ذكر جملة كبيرة من كتبه مع موجزٍ لما احتوته من موضوعات، ومعلومات الطبع وغيرها، وعدد الكتب التي أوردها ستة وأربعين كتابًا، ومثله صنع محمد العقيل حفظه الله تعالى فإنه أورد له ثمانية وثلاثين مؤلفًا، وفصَّل في موضوعاتها ونسبتها، وأشار إلى مواضع مخطوطاتها، ينظر: ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري محمد بن عمر بن عبد الرحمن العقيل 67/1-145، وأورد له الشيخ عبد الله بن محمد الطريقي في معجم مصنفات الحنابلة نحو ثلاثين مؤلفًا، مع ذكر المطبوع منها والمخطوط، وذكر من نَسَبَ إليه تلك المؤلفات، ينظر: معجم مصنفات الحنابلة، لعبد الله بن محمد الطريقي 282/7-291، الرياض، ط/ الأولى، 1422هـ.

(32) مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص: 317.

(33) يطلق اسم عسير على مجموعة جبال شاهقة مترامية الأطراف تتخللها أودية وشعاب يحدها شمالًا بلاد بللحمر ومحائل وجنوبًا بلاد قحطان ودرب بني شعبة وشرقًا بلاد شهران وغربًا ساحل البحر الأحمر. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم بن سعيد النعمي، ص: 15، طبعة الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية 1419هـ.

(34) هو: عائض بن مرعي المغيدي أول من تولى بلاد عسير من عشيرته وهو من آل يزيد من بني مغيد ويرتفع نسبهم إلى عنز بن وائل، وقيل إلى يزيد بن معاوية، وكان عائض من رجال بن مجثل -أمير عسير- ولما مرض ابن مجثل أسار بأن يخلفه عائض فتولى الإمارة بعده في شوال سنة 1249هـ، واستمرت إمارته إلى توفي بالطاعون سنة 1273هـ، ومدة حكمه 24 سنة، ينظر: الإعلام للزركلي 241/3.

(35) ينظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة ص: 182.

(36) ينظر: أخبار عسير ص: 109.

(37) هو: الإمام العادل فيصل بن الإمام تركي بن الأمير عبد الله بن الإمام محمد بن سعود، ولد سنة 1213هـ، ولي الخلافة بعد مقتل مشاري، صاحب الفضائل والمعالي، حفظ القرآن في صغره، توفي سنة 1282هـ، ينظر ترجمته في: الدرر السنية 395/16-402.

(38) هو: العلامة حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة ولد في الأفلاج، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وغيرهما، برع في العلوم، له عشرة من الولد، وله حاشية على التوحيد وردود ونصائح ورسائل وفتاوى، توفي رحمه الله سنة 1301هـ. ينظر ترجمته في: الدرر السنية 430/16-432.

(39) هو: العلامة عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى، ولد في الأحساء سنة 1265هـ، وقدم الرياض سنة 1272هـ، وأخذ عن أبيه وجده وعن حمد بن عتيق وغيرهم، وبرع في جميع الفنون، انتهت إليه الرئاسة في العلم والرأي والكرم، أخذ عنه بنوه وعمه إسحاق بن عبد الرحمن وإخوته وعدد كثير منهم سليمان بن سحمان، توفي سنة 1339هـ، ينظر ترجمته في: الدرر السنية 459/16-470.

(40) هو: العلامة إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ولد في الرياض سنة 1280هـ، ونشأ بها نشأة حسنة وقرأ بعض القرآن على أبيه عن ظهر قلب، وأخذ العلم عن أخيه عبد الله وعن حمد بن فارس وغيرهم، برع في العلوم النقلية والعقلية وكان آية في الفهم أخذ عنه ابن سحمان، ولي قضاء الرياض من سنة 1321هـ إلى أن توفي رحمه الله سنة 1329هـ، ينظر ترجمته في: الدرر السنية 437/16-440.

(41) هو: العلامة المحدث إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الرياض سنة 1276هـ، ونشأ بها وأخذ العلم عن أخيه عبد اللطيف وعن حمد بن عتيق، ثم رحل إلى الهند وأخذ عن المحدث نذير حسين، والشيخ سلامة الله وغيرهم من علماء الهند، وأخذ عن علماء مصر، له الجوابات المسمعية على الأسئلة الروافية، توفي سنة 1319هـ، ينظر ترجمته في: علماء نجد خلال ثمانية قرون 1/557-564، والدرر السنية 16/433-436.

(42) ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ص: 191-192، 318.

(43) مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ص:290.

(44) مقدمة الصواعق المرسلة الشهابية، لابن سحمان ص: 5.

(45) ينظر تفصيل ذلك في: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن آل الشيخ، ص: 292-295، وكتاب: ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره 1/67-145.

(46) ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرها، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ص: 317.

(47) مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن آل الشيخ، ص: 295-296.

(48) ديوان ابن سحمان 1/231.

(49) ديوان ابن سحمان 2/479-480.

(50) ديوان ابن سحمان 2/420.

(51) ديوان ابن سحمان 1/219.

(52) ديوان ابن سحمان 2/482.

(53) ديوان ابن سحمان 2/475.

(54) ينظر: ديون ابن سحمان 4/464.

(55) ديوان ابن سحمان 2/449.

(56) ديوان ابن سحمان 2/244.

(57) ينظر: ديوان ابن سحمان 2/417.

(58) ينظر: ديوان ابن سحمان 2/341.

(59) ديوان ابن سحمان 2/341-343.

(60) هي قصيدة مكونة من سبعة عشر بيتاً، ينظر ديوان ابن سحمان 2/470.

(61) ينظر ديوان ابن سحمان 2/468.

(62) ديوان ابن سحمان 2/381.

(63) ديوان ابن سحمان 2/420.

(64) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لصالح العبود 2/324-325.